آيات قرآنية في مشكاة العلم

د. يحيى المجرى

الباب السادس

الطبعة الثانية

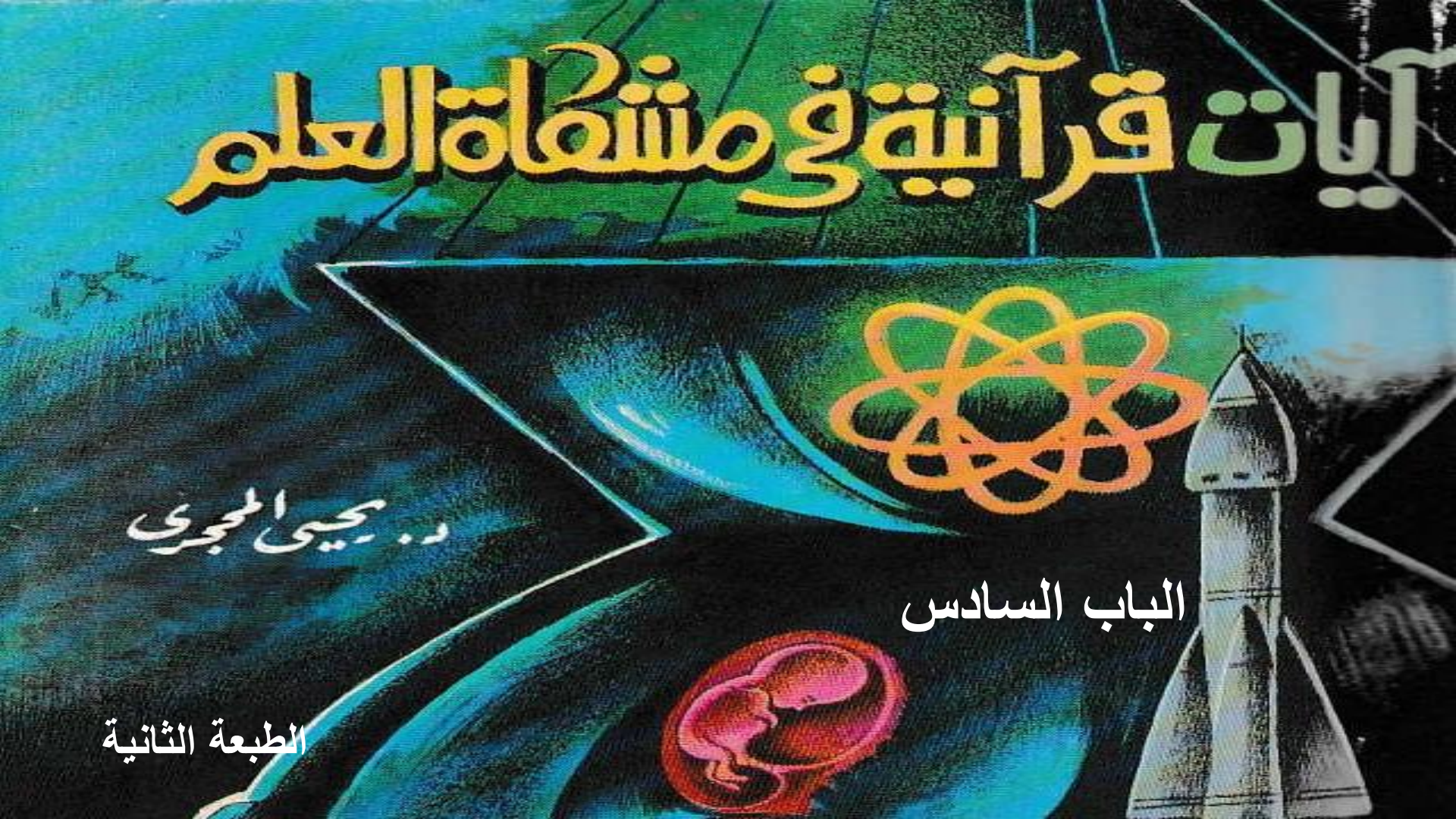

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

خلق النبات والحيوان

الآيات القرآنية

❖إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (الأنعام 95)

❖ومِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الأنعام 99) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (يس 82)

❖وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (النور 45)

❖وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء 30)

❖ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (الأنعام 38)

❖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (الحج 73)

❖وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ (النحل 68- 69)

مناقشة نظرية التطور

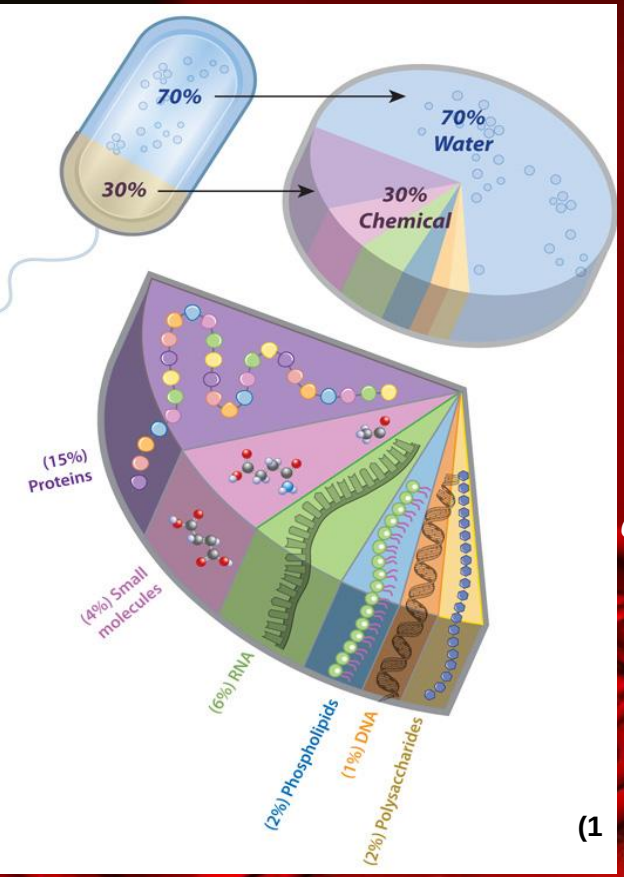

(1

❖تتكون نظرية التطور من أربعة أركان سوف نناقش فيما يلى كل ركن على حدة وسوف يكون نقاشنا فى صورة أسئلة عن كل ركن. وفى النهاية سوف نرى أى الأركان يجتاز الإمتحان وأيهم يرسب فيه.

الركن الأول (ركن داروين)

1. هل ممكن أن تتكون مركبات الكائنات الحية بمحض الصدفة؟

تعتبر البروتينات أهم مركبات الخلية وتتكون من جزيئات الأحماض الأمينية وكل جزئ منهم يحتوى 10 – 27 ذرة وعشرون حامض من أكثر مائة يدخلون فى تكوين البروتينات. معنى ذلك أنه لتكوين البروتين يجب أن تتحد جزيئات الأحماض الأمينية الصحيحة بالترتيب الصحيح ونظرية الإحتمالات تقول أن إحتمال حدوث ذلك بالصدفة واحد فى 10^{113} أى أنه غير ممكن علميا ورياضيا.

2. هل أمكن تحويل المركبات الكيميائية الى أى كائن الحى؟

كل التجارب التى أجريت لم تدنو – ولو من على بعد بعيد – من أى شئ ممكن تسميته كائن حي ولو فى أبسط صوره. وكل ما جاء فى بعض كتب الأحياء أنه أمكن تكوين كائن حى فى المعمل فى ظروف تشبه ظروف الأرض فى عصر ما قبل الأحياء هو إفتراء وكذب

3. كيف تكونت الحلقة التى تربط البروتينات بالشفرة الوراثية؟ وهل ممكن أن تتكون الأخيرة بمحض الصدفة؟

(2

= Adenine
= Thymine
= Cytosine
= Guanine
= Phosphate backbone

DNA

سميت الحلقة التى تربط البروتينات بالأحماض النووية بلغز البيضة والدجاجة! ففى جميع خلايا الكائنات الحية نحتاج الى أحماض نووية لإنتاج البروتينات ولكن الحمض النووى (DNA) لايمكن أن يتكون بدون وجود البروتينات. من ناحية اخرى حسب باحثون احتمال تكوين القواعد النيتروجينية (Histones) التى تتحكم فى تكوين الشفرة الوراثية بمحض الصدفة فوجدوا أن هذا الإحتمال لايصل الى واحد فى 10^{100} أى أنه غير ممكن علميا أو رياضيا.

4. هل ممكن أن تتكون الخلية الحية بطريق الصدفة؟

(3

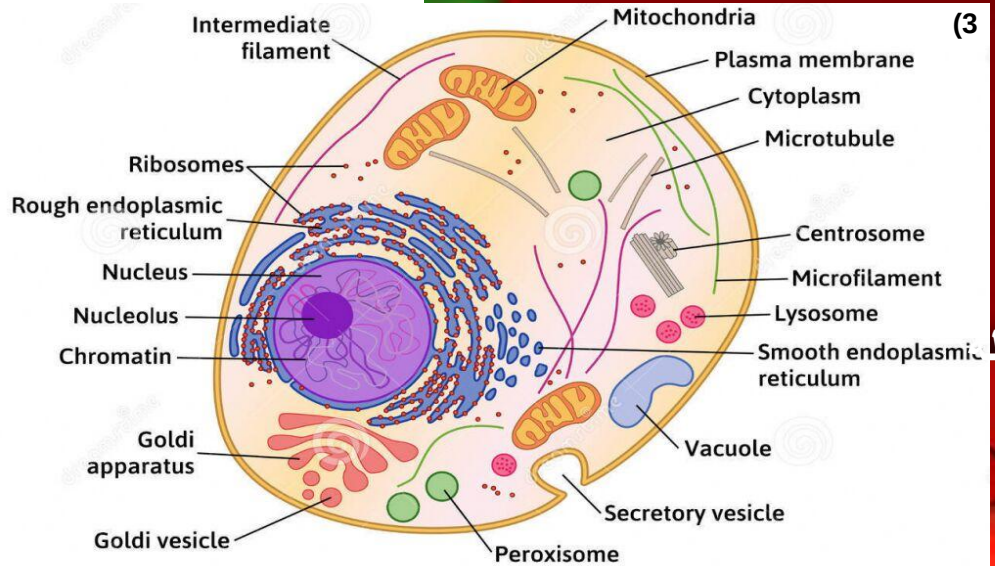

الخلية تشبه مدينة مسورة كاملة المعدات والمرافق فهى تحتوى على محطات قوى لتوليد طاقة الخلية ومصانع لإنتاج البروتينات وشبكة نقل معقدة لتوجيه مواد كيميائية من نقطة الى اخرى ومن داخل الخلية الى العالم الخارجى وحراس لمراقبة اسواق اللإستيراد والتصدير وخفراء لمتابعة أى إشارة خطر مصدرها العالم الخارجى وجيش بيولوجى منظم على استعداد للإشتباك مع أى معتد تسول له نفسه انتهاك حرمة الخلية وأخيرا حكومة وراثية مركزية لحفظ النظام. وهذا كله فى حيز لايصل مم مكعب. وإحتمال تكون الخلية بطريق الصدفة أقل من 10^{40000}

5. هل يوجد أى دليل فى المستحاثات على تطور كائنات وحيدة الخلايا الى أخرى متعددة الخلايا؟

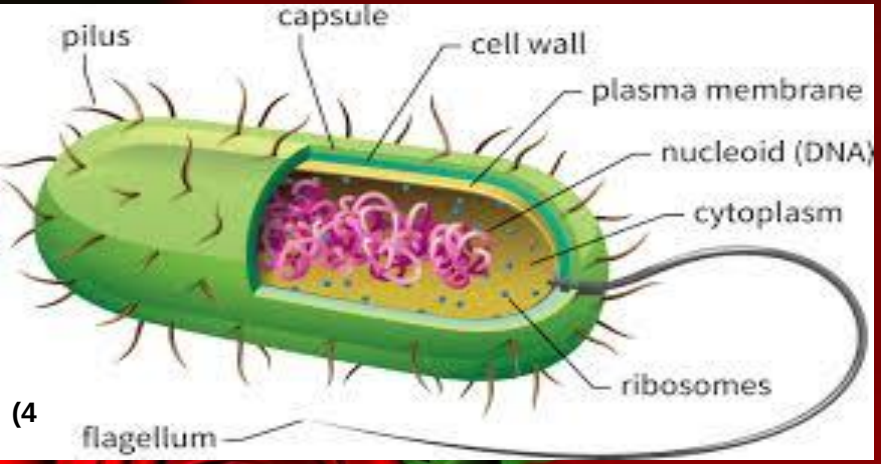

(4

❖أهم رسالة حملتها المستحاثات (Fossils) فى هذا الصدد أن الحياة ظهرت على الأرض فى أبسط صورها وذلك فى صورة مستعمرات من الخلايا المفردة بعد خلق الأرض بحوالى بليون عام.

❖فى بداية العصر الكمبريونى أى منذ حوالى بليون عام وبعد 2.5 بليون عام من ظهور الكائنات وحيدة الخلايا بدأت تظهر الكائنات متعددة الخلايا. واثارها تدل عى أنها كانت تشبه الديدان ، ثم بدأت كائنات رخوية تظهر جملة واحدة منذ حوالى 600 مليون عام

❖المستحاثات التى وجدت حتى الآن لا تدعم وجود أى تطور من الكائنات وحيدة الخلايا الى أخرى متعددة الخلايا. بل تثبت أن أهم فصائل اللافقريات والكائنات الهيكلية ظهرت فجأة فى صورتها الكاملة وخلال حقبة زمنية قصيرة وبدون آثار لأى كائنات إنتقالية.

وهكذا نجد ان الإجابة على الأسئلة الخمسة الخاصة بالتولد التلقائى كانت كلها بالنفى ولا يوجد دليل واجد على صحتها.

وهكذا ينهار الركن الأول من نظرية التطور – المعروف بركن داروين.

(5

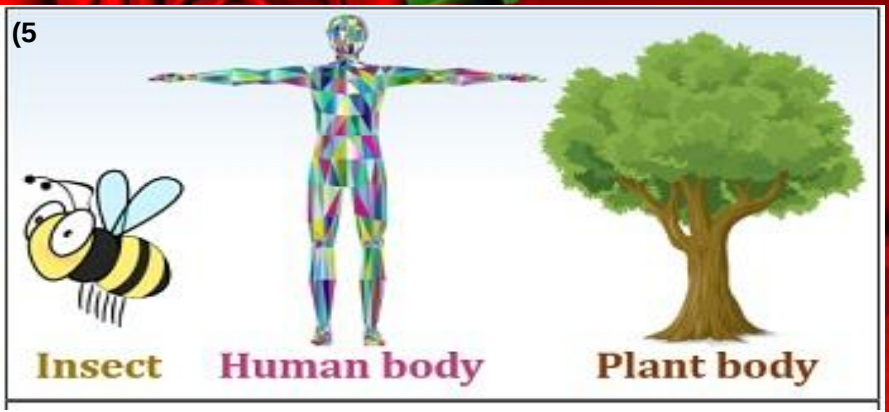

كائنات وحيدة الخلايا (فى الأعلى) وأخرى متعددة الخلايا (فى الأسفل)

الركن الثانى (ركن لامارك)

6. هل يوجد دليل على أن أنواع الكائنات الحية تتغير بإستمرار - أنواع تتواجد وأخرى تنقرض؟

❖من دراسة المستحاثات وجد فعلا أن أنواعا من الكائنات الحية تنقرض مثل سحلفة ألدابرا (Aldadra giant tortoise) المجودة فى الصورة وفصائل الديناصور المعروفة التى إنقرضت منذ ملايين السنين.

❖تمكن الباحثون مؤخرا من إكتشاف سلالات جديدة من النبات والحيوان خلال عام 2019 بمعدل تقريبى سلالة فى اليوم! منها ما يزيد عن 17 نوع من الأسماك. ومنهم نوع جديد من أسماك الكاردينال التى لها أعين كأعين القط الموجودة فى الصورة وذلك فى بابوجينيا الجديدة

(6

7. هل تمتلك الكائنات الحية المقدرة على التكيف والأقلمة حسب ظروف البيئة

الأقلمة تعرف بيولوجيا بأنها عملية إنشاء مستوى جديد للتفاعل الحيوى. ويشترط لنجاح عملية الأقلمة أن تتم بالتدريج وفى المدى المسموح به من درجات الحرارة والضغط. فالكائنات الحية تمتلك فعلا المقدرة على التأقلم.

(7

معنى ذلك أن الإجابة على سؤالين الركن الثانى ستكون بالإيجاب

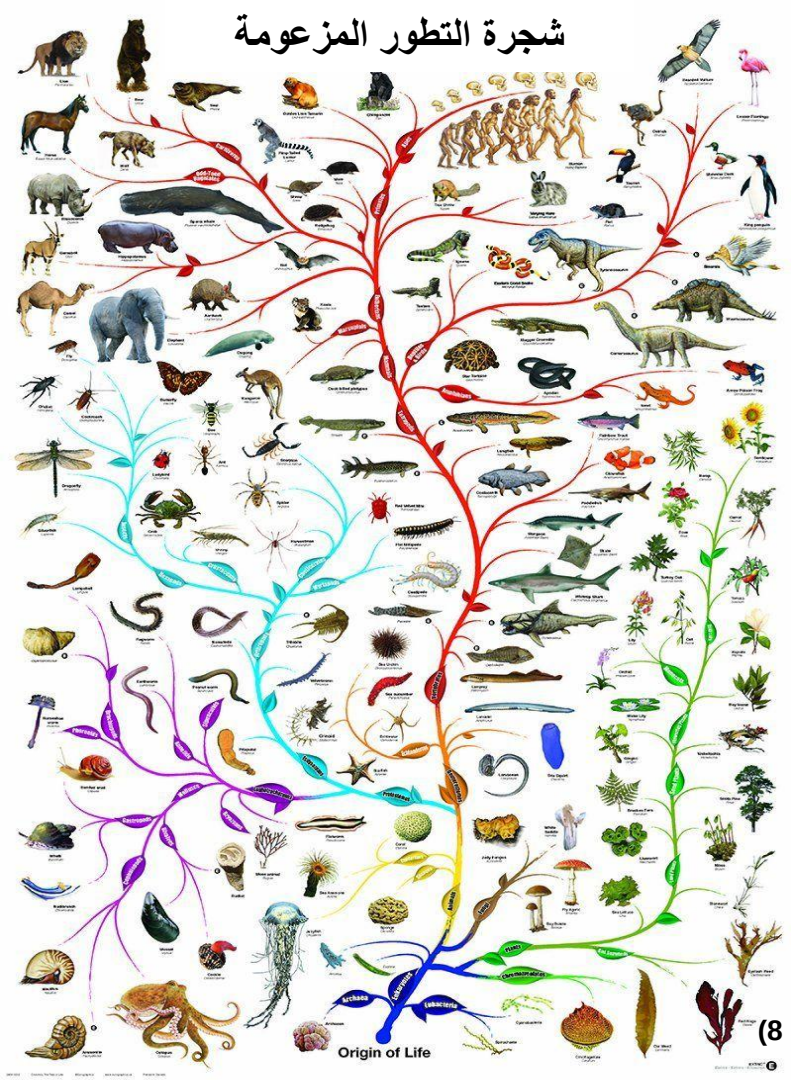

الركن الثالث (ركن داروين)

هذا الركن هو العمود الفقرى لنظرية التطور ويتكون من فرضين

الأول: الكائنات الحية المتشابه يجمعها أصل واحد مثل الثدييات بما فيهم الإنسان كذلك الزواحف والطيور والحشرات..

الثانى: الخاص بالإختيار الطبيعى

8. إذا فرضنا أن الزواحف تطورت من الأسماك والطيور والثدييات تطورت من الزواحف..الخ. فلماذا نجد حتى الآن فصائل من نفس الأسماك والزواحف لم تتطور؟

لقد ظل هذا السؤال يؤرق دعاة النظرية لعقود طويلة بدون أن يجدوا له جوابا ففشلوا فى إيجاد إجابة مقبولة على هذا السؤال.

9. هل من السهل عبور الفجوات التى تفصل السلالات الأساسية من الكائنات الحية عن بعضها؟

❖السلالات الأساسية مثل الثديات والزواحف تفصلها فجوات واسعة لم يتمكن رواد النظرية من عبورها فهذا بمفرده إثبات لفشل النظرية. كذلك وضع السلالات الأساسية تحت أصل واحد بدون أى روابط بينها. فما الذى يجمع قنديل البحر والدود والحشرات وسرطان البحر والكائنات ذات الخلية الواحدة لوضعهم تحت اللافقريات؟

❖هناك صعوبة كبيرة فى عبور الفجوة بين اللافقريات والأسماك (الفقريات) وبين الأسماك والبرمائيات فهيكل وجمجمة الأسماك والبرمائيات تختلف إختلافا تاما ولايوجد مستحاثات لأسماك وهى تتطور إلى برمائيات. فكيف حدثت الطفرة؟

❖ومن هنا نصل الى الصعوبة فى عبور الفجوة بين البرمائيات والزواحف فإلى جانب الأختلاف فى هيكلهم ، نجد الإختلاف الكبير فى بيضهم فبيض البرمائيات هلامى ويتم إخصابه من الخارج. أما بيض الزواحف فله قشرة

(9

(10

(11

(12

(13

وخواصة مختلفة كذلك يحتاج إخصابه الى عملية جماع وإلى وجود غرائز جديدة. فكيف تمت الطفرة؟

❖والصعوبة التالية هى الفجوة بين الزواحف والطيور. فالزواحف كائنات من ذوى الدم البارد أى أن درجة حرارة أجسامهم تنخفض وترتفع حسب درجة حرارة البيئة أما الطيور فدرجة حرارة أجسامهم ثابتة تقريبا فكيف تم التحول.

(14

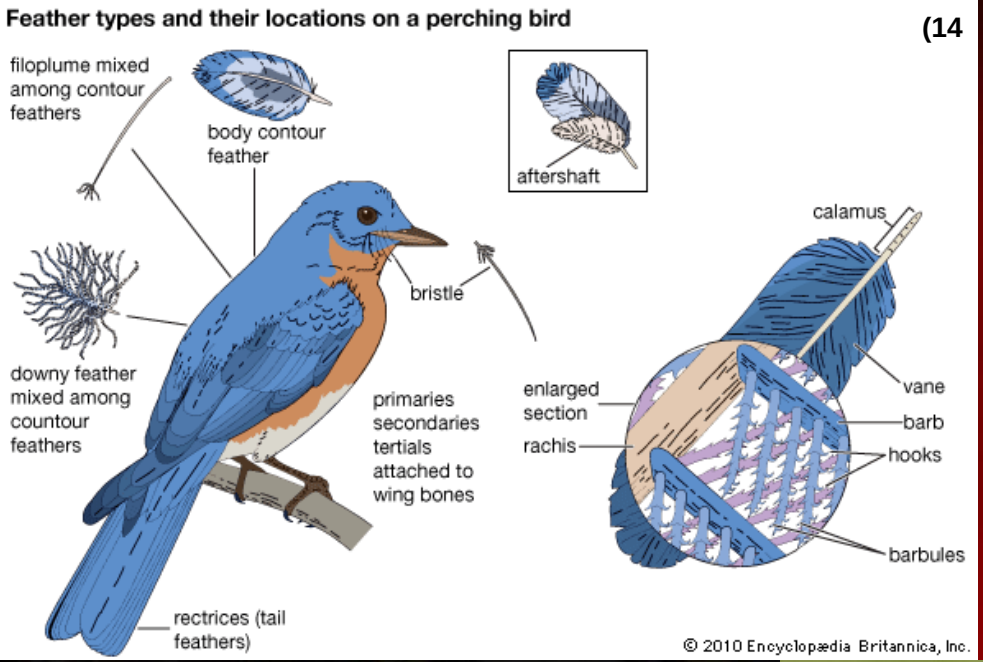

❖ ثم تأتى معجزة ريش الطيور وتكوينه فكيف تحولت قشور وجلود الزواحف إلى هذه الأعجوبة الإنشائية؟ فالريشة تتكون من عراق صلب تخرج منه شعرات كثيرة وكل شعرة يخرج منها مئات الشعيرات ومنهم تخرج زوائد وكلابات تعمل على تماسك أجزاء الريشة.

❖ثم تأتى بعد ذلك العداوة المريرة بين الزواحف والطيور. فكل منهم يتغذى على الآخر. فكيف يوجد صراع مثل هذا بين السلف والخلف وكيف إستمرت الحياة بين آباء يفطرون بأبنائهم وأبناء يتعشون بآبائهم؟

❖وعندما نصل الى الفجوة بين الزواجف والثدييات نجد نفس الصراع بين السلف والخلف الى جانب الفجوات الأخرى مثل الأختلاف فى طريقة التكاثر والحمل والرضاعة وغريزة الأمومة وصعوبة تحول دماء الزواحف الباردة الى دماء ساخنة.

(16

(15

10. هل إستطاع االباحثون العثور على أدلة لحلقات الإنتقال بين الفصائل والسلالات المختلفة؟

❖لقد ذكر داروين فى فرضه الثانى أن هذا النوع من التطور لابد وأن يحدث بالتدريج. فالضفدع لن ينام يوما ثم يستيقظ ليجد أنه أصبح ثعبانا وإلاعاجلته المنية من الذعر! فلابد أن توجد حلقات إنتقال كالتى فى الصور المجاورة وهى صور لطلاب فنون تركوا العنان لخيالهم ليثبتوا صحة فرض داروين. ولكن حسب تحليلهم كل هذه الحلقات فقدت الحياة لسبب أو لآخر فالطاووساح (Peacockodile) لم يكن له ذيل رائع فلم يستطع جذب قرينته فمات وحيدا وخنزالنهر (Hippohogomus) كان يتخبط على ضفاف النهر بينما كان يغمس رأسه كليتا فى الماء فمات من الغرق وأخيرا الطارافة (Birdaffe) التى لاقت حتفها غرقا لأنها مشت على أرض طينية فغرقت فيها لثقل رأسها!

❖لقد لخص الباحث السويدى هربرت نلسون الذى قضى من عمره أربعين عاما فى دراسة نظرية التطور لخص خيبة الأمل التى منى بها "أن المستحاثات التى جمعت حتى الآن أصبحت كاملة وأن الفشل فى العثور على الحلقات المفقودة هو فشل حقيقى.لأن هذه الفجوات لن تملأ أبدا"

11. هل حدث تطور على مقياس الفصيلة الواحدة على مر ملايين السنين وما هو مقداره؟

(18

(19

❖تبين الصور المجاورة مستحاثات لعقرب كان يظن أنه عقرب مائى عاش منذ حوالى 430 مليون عام وآخر لعقرب معاصر وأخرى لحشرة اليعسوب منذ حوالى 140 مليون عام واخرى معاصرة وأخيرا صورة الذئب اللأسترالى (Thylacine) الذى عاش منذ ما يقرب من 140 مليون عام وأخرى لذئب عصرى يعيش بيننا الآن.

❖إنكب البيولجيون على دراسة المستحاثات المختلفة لعقارب وحشرات وحيوانات عاشت منذ ملايين السنين ومقارنتهم بنظائرهم العصرية وأصابتهم الدهشة عندما اكتشفوا أن فصائل الحشرات لم تتغير تغيرا يذكر فأجنحتها وأرجلها ورأسها وحتى خلاياها تبدو عصرية. وبالمثل للعقارب والحيوانات الأخرى.

(21

(20

وإذا وجد بعض الإختلاف فلن يقع تحت بند التطور ولكن هو على الأصح تأقلم مع متغيرات بيئية على مدى ملايين السنين.

فالإجابة إذن على أسئلة هذا الركن أنه لم يحدث أى تطور يذكر للفصائل المختلفة على مر ملايين السنين وبذلك يسقط ركن دارون وهو الركن الثالث لنظرية التطور

الركن الرابع

وهو الركن الخاص بالشفرة الوراثية. ومن الأفضل أن نوجه سؤالا أخيرا فى هذا الصدد

12. ماهى أبعاد الطفرات أو التغيرات التى ممكن أن تحدثها الشفرة الوراثية فى الفصيلة الواحدة؟

(22

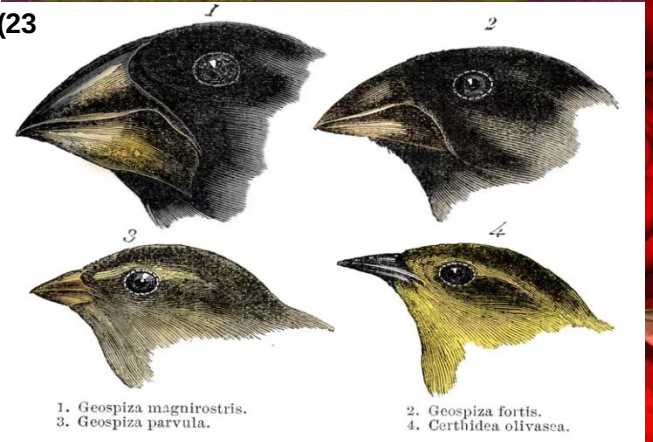

(23

❖للإجابه على هذا السؤال نعود الى تجربة دى فريس على الأزهار. فقد لاحظ أن الأزهار التى نبتت من زهرة معينة تختلف فيما بينها ولكنها ظلت أزهارا بل من نفس فصيلة الزهرة الأصلية. ولنعد إلى الوراء أكثر عندما زار داروين جزر الجالاباكوس فقد لاحظ تعدد أنواع السلاحف والطيور المحاكية وعصافير الجنة. فألوان ومناقير الطيور كانت تختلف من جزيرة لأخرى وكذلك أنواع السلاحف ، ولكن الطيور المحاكية ظلت طيورا محاكية ولم تتحول إلى نسور وعصافير الجنة ظلت عصافير جنة ولم تتحول إلى صقور ، كذلك السلاحف ظلت سلاحف ولم تتحول إلى عرائس بحر!

فالذى سماه داروين تطورا فى هذه الفصائل لم يكن إلا تنوعا وتأقلما منها على ظروف البيئة. فالشفرة الوراثية تسمح بتعدد الأنواع والأجناس كما راينا فى الأزهار والطيور ولكن الشفرة الوراثية لاتسمح بتغير كائن حى إلى آخر. وهذه هى إجابتنا على السؤال الثانى عشر والأخير وبذلك يسقط ركن داروين الرابع لنظرية التطور

عودة إلى الآيات الكريمة

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (الأنعام 95)

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس 82)

(24

(25

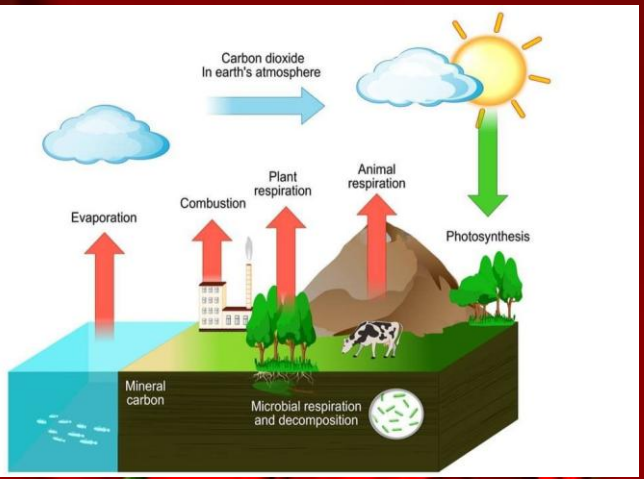

الحب والنوى الذين يبدون وكأنهم جماد لاحياة فيه إذا زرعوا تنفلق الحبة والنواه وتدب فيهما الحياة وإذا بالخلايا تتكاثر بسرعة مذهلة وإذا بالنبات يتخذ شكلا تمليه عليه شفرته الوراثية التى صنعها الخالق القدير. إنه مثال حى لقدرة الله فى إخراج الحى من الميت. ثم تذبل الأوراق وتموت وتصبح جزءا من المخلفات العضوية بالإضافة الى المخلفات الآدمية والحيوانية التى لاحياة فيها ثم تعود الى النبات فى صورة ثانى اكسيد الكربون (دورة الكربون) فتدب فية الحياة وينمو.
إنها قدرة الخلاق العليم الذى يكفى أمره لأى شئ فى هذا الكون أن يقول له كن فيكون فهو خالق كل شئ وكل شئ من جماد أونبات أو حيوان ينصاع لإمره طوعا أوكرها.

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(الأنعام 99)

(30

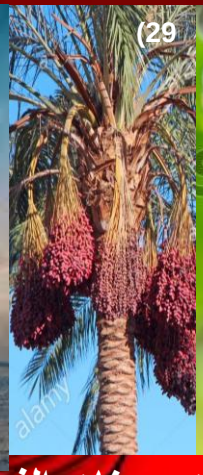
(29

(28

(27

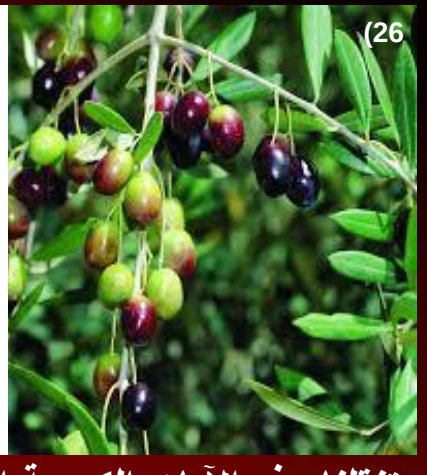
(26

تنقلنا هذه الآيات الكريمة إلى المناظر الطبيعية الجميلة فى أنحاء الأرض. الماء والخضرة والنبات وجنات الفواكه الرائعه التى ترتاح العين لرؤيتها ويشعر الإنسان بإطمئنان لوجودها ثم يدعونا الخالق البارئ أن نجول ببصرنا فى الثمار المتدلية من أشجارها وهى تنمو وتتدبر الأمر فالرمان والعنب قد يتشابهون فى أشكال ثمرهم وكذلك البلح والزيتون ولكنهم يختلفون فى مذاقهم وفى فوائدهم الصحية. ويدعونا أن نفكر فى أشجارها إنها ماكينات حية أسكنها الرؤوف الرحيم معنا فى نفس الظروف التى نعيش فيها لتنتج لنا ولدوابنا الغذاء الضرورى من حبوب وثمار. والعلم يكشف لنا الستار عن الشفرة الوراثية التى يحتفظ بها الكائن الحى فى مكان أمين وعن الدور الذى يقوم به الحامض النووى فى نقل خواص الكائن الحى ولو طال به الإنتظار فى التربة أو فى الهواء لعدة سنوات.

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (النور 45) وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء 30) وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (الأنعام 38)

(31

(32

(33

يخبرنا العزيز الحكيم أولا بدخول الماء فى تكوين كل الدواب وفى الاية الثانية أن الماء دخل فى تكوين كل شئ حى. فالماء هو المكون الرئيسى للأحماض النووية والأمينية اللذان يدخلان بدورهما فى تكوين خلايا كل الكائنات الحية. ثم لنكتشف فى الآية الكريمة رسالة خفية ، فترتيب ذكر الدواب يتمشى مع الترتيب الزمنى لخلقهم وظهورهم على الأرض. ثم ننتقل بعد ذلك إلى الآية الثالثة التى تخبرنا أن كل فصائل المخلوقات إنما هى إلا أمم مثلنا لهم شكلهم وخواصهم وعاداتهم وغرائزهم التى تميزهم عن غيرهم وكلهم يقومون بمهامهم ودورهم فى هذه الأنظومة المتكاملة. ومن أمثال ذلك دويلة النحل ودويلة النمل اللتان يستحقان إعجابنا وتقديرنا ودويلة الأسد وغيرهم... إنهم أمم أمثالنا فلكل عاداته وطباعه ومجتمعه وحرمته. ومع ذلك فهم ليسوا بأجدادنا ولانحن بأبنائهم. خلقنا الحى القيوم جميعا للقيام بأدوار محددة أو لحمل رسالة معينة.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (الحج 73)

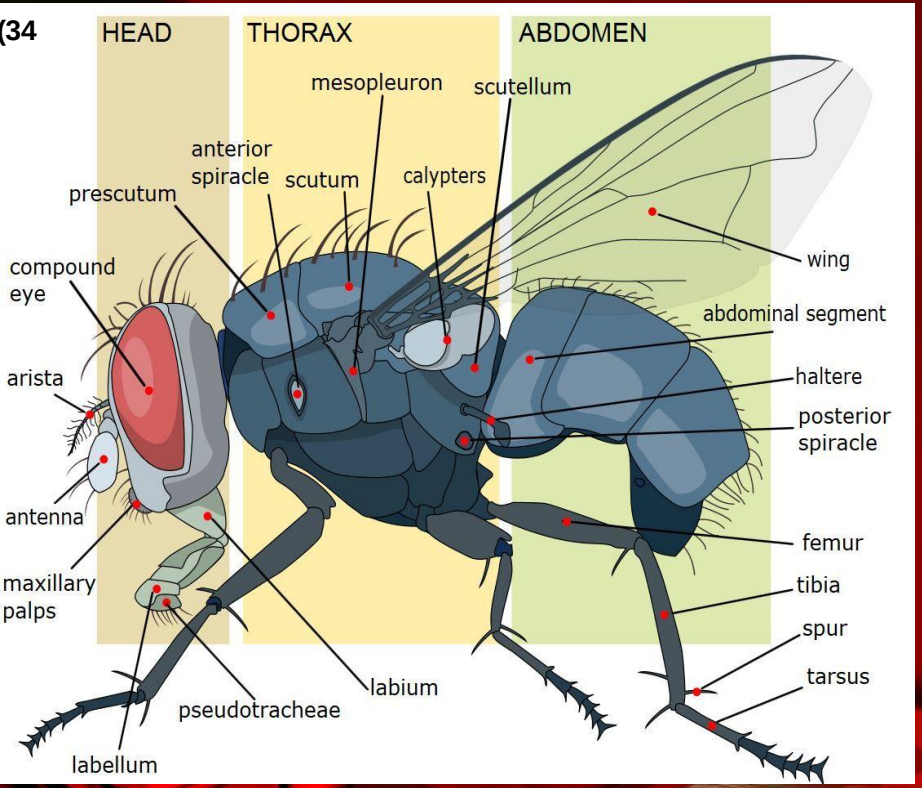

لقد أخبرنا الخالق البارئ أن ما كانوا يعبدون من دونه لن يخلقوا حشرة صغيرة يميلون دائما الى التخلص منها – ذبابة. ولنعرف صعوبة الطلب دعنا نتعرف على بعض خواصها. تتكون رأس الذبابة من عيون وقرون إستشعار وأجزاء الفم. وعيون الذبابة المركبة من أعقد ما وجد فى عالم الحشرات وتمكنها من رؤية نصف قطر كامل حول جسدها وهذا ما يجعل من الصعب مفاجآتهم أو لطشهم. أما قرون الإستشعار فتعطيهم المقدرة على الشم. وللذبابة جناحين للطيران وآخرين لحفظ التوازن. وللذبابة ستة أرجل لكل منهم خمس أجزاء. كل هذا فى حيز لا يزيد عن سم واحد. والذبابة ليست جسد فقط ولكنه جسد وروح فمن أين يأتون بالروح وبغرائزها المختلفة. وهذا التحدى مازال قائما فهل يستطيع علماء القرن الحادى والعشرين أن يخلقوا ذبابة؟ والتحدى يذهب أبعد من ذلك. فالعزيز القديريخبرهم أنهم لن يستطيعوا أن يأخذوا من الذباب ما يسلبهم. فإذا وقفت ذبابة مثلا على قطعة بطيخ فهى تسيلها بلعابها قبل أن تمتصها وتلعقها بفمها ويتحول جزء من البطيخة إلى خلايا وأنسجة وجزء إلى طاقة تمكنها من الطيران وجزء الى فضلات. فأين قطعة البطيخ؟ ومن يستطيع أن يسترجعها من الذبابة؟

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ (النحل 68- 69)

(35)

❖يخبرنا اللطيف الخبير فى هذه الآيات الكريمة أنه سخر لنا النحل كما سخر لنا الدواب والرياح والأنهار وغيرهم لخدمة خليفته فى الأرض. وأنه أوحى الى النحل أن تتخذ بيوتا من الجبال ومن الشجر ومن أماكن أخرى. وقد وجد أن عسل الجبال هو أنقى أنواع العسل يليه العسل الذى يوجد فى بيوت النحل على الشجر وأخيرا العسل الذى يوجد فى الحدائق والأماكن التى نعيش فيها.

❖ثم أوحى إليها أن تأكل من كل ما تجده من الثمرات وأن تسلك سبل ربها ذللا أى تلبى نداء الخالق القادر وتنصاع لأوامره بدون إعتراض ويشمل ذلك رقصتها المشهورة لتخبر زملاءها الشغالات بمكان الزهرة ثم لتتجشأ هى الرحيق عند وصولها الخلية لتمتصه شغالة أخرى وتتكرر هذه العملية ليزداد تركيز العسل فيقوم النحل بتخزينه فى الخلية. ويحتوى العسل على عدد كبير من المواد الغذائية القيمة خلافا أن للعسل تأثير كمضاد حيوى فقد جعل الله فيه شفاء للناس.

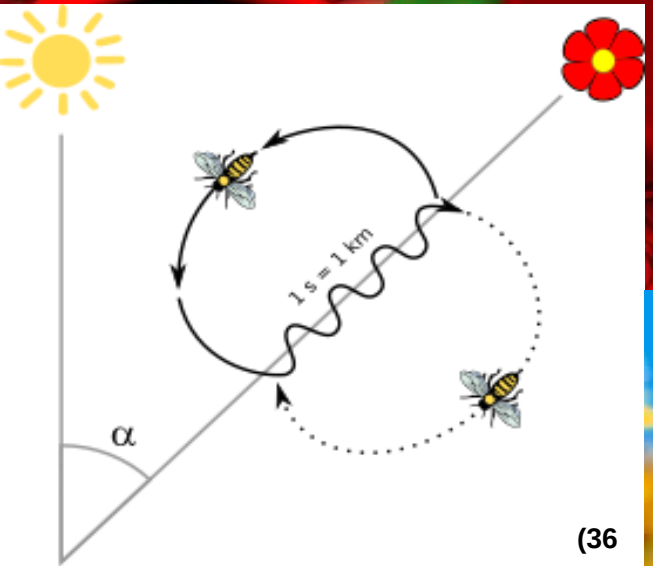

(36)

(37)

(38)

ملخص الباب السادس

❖بدأنا هذا الباب بمناقشة نظرية التطور بأركانها الأربع. ووجدنا أن إحتمال تكون مركبات الكائنات الحية أو الشفرة الوراثية أو الخلية الحية بمحض الصدفة أقل من واحد فى 10^{50} أى أن ذلك غير ممكن رياضيا وعلميا. معنى ذلك أن الخلية الحية لم تكن لتتكون إلا بأمر من خالقها. كذلك رأينا أن كل التجارب التى أجريت حتى الآن لتحويل المركبات الكيميائية إلى كائن حى باءت بالفشل. كما أن المستحاثات التى أصبح تعدادها أكثر من 2 مليون لايوجد بها أثر لتطور كائنات وحيدةالخلية الى أخرى متعددة الخلايا. وبذلك يسقط ركن داروين الأول كما يسقط ركنه الثالث الخاص بالإختيار الطبيعى وبأن الكائنات الحية المتشابه يجمعها أصل واحد. أما الركن الثانى للامارك والخاص بتواجد كائنات جديدة وبإنقراض بعض الكائنات وأن الكائنات لها مقدرة على التكيف حسب ظروف البيئة فهذا ما أثبتته المشاهدة والتجارب. وبناء على ذلك يبقى هذا الركن ويوضح فى نفس الوقت الركن الرابع الخاص بالشفرة الوراثية التى تسمح بالتنوع والتأقلم فى نطاق الفصيلة الواحدة ولكنها لاتسمح بتغير كائن حى إلى آخر.

❖ثم رأينا بعد ذلك كيف يخرج النبات الحى من الحب والنوى الميت وكيف أن مخلفات النبات والحيوان والإنسان الميتة تتحول إلى ثانى أكسيد الكربون والميثان فيستخدمهم النبات فى نموه. ونرى منه الحبوب والفواكه التى يتشابه شكلها ويختلف مذاقها. ثم يخبرنا العلى القدير أن كل الدواب والمخلوقات الحية دخل الماء فى خلقها "وجعلنا من الماء كل شئ حى". فالأحماض الأمينية التى تكون بروتينات الخلية يدخل الماء فى تكوينها كما يدخل فى تكوين الحامض النووى الذى ينتج الشفرة الوراثية ويحتفظ بها. ثم تعرضنا بعد ذلك للتحدى الذى ذكره الله لكل الناس ولما يعبدون من دون الله فى كل زمان ومكان وهو أن يخلقوا ذبابة وكيف أن ذلك يبدو حتى الآن مستحيلا. وأخير وليس آخرا ذكرنا معجزة النحل أين تبنى خلاياها وتجمع الرحيق وتعمل على تركيزه ثم تخزنه ليصبح عسلا فيه شفاء للناس.

المراجعون

ا.د. محمد منصور - سويسرا
د. إبراهيم النشار – سويسرا
ا.د. رؤوف سلام – جامعة الأزهر مصر
ا.د. صلاح بدير – جامعة نورث كارولينا الولايات المتحدة
ا.د. محمد شامة – جامعة الإسكندرية مصر
م. محمد سامى المحجرى - كندا
م . سامى المحجرى - فنلندا

المراجع

1. ما هى الخلايا؟ تعريف الخلية الحية 28 مارس 2019 أنا أصدق العلم https://www.ibelieveinsci.com/
2. DNA simple2.svg, Wikimedia Common, last edited on 3 October 2020, https://commons.wikimedia.org/
3. Katy McLaughlin, Ph.D , Animal Cell, Biology Dictionary, 19 October , 2020, https://biologydictionary.net/
4. Facts About Prokaryotic, Leaf Group Media, https://sciencing.com/
5. Supriya N, Difference Between Unicellular and Multicellular Organisms, BR, https://biologyreader.com/
6. aldabra giant tortoise, getting images, https://www.gettyimages.co.uk/
7. Ashley Strickland, Scientists Discovered 71 New Species CNN, DECEMBER 7, 2019, KSLTV.COM/
8. The Tree of Life!?. Amazon, https://www.amazon.com/
9. Gordon Ramel, Fish Skeleton 101, https://www.earthlife.net/
10. Roger, Do Frogs Have Backbones? 21 January 2019, https://www.frogpets.com/
11. DO SNAKES HAVE BONES? HTTPS://WILDLIFEINFORMER.COM/, Ludo-Photos / pixabay.com,
12. John Wellington, A Frog's Clutch of Eggs, 20 February 2019, https://www.frogpets.com/
13. Rena Sherwood, How to Identify Snake Eggs, 13 March 2018, Sciencing, https://sciencing.com/
14. FEATHERS, Encyclopædia Britannica, Inc., https://kids.britannica.com/
15. Python eats Bird , Wildlife Stock footage, https://www.youtube.com/
16. Jim Dykestra, What animals eat snake, 6 Aug. 2019, Gronge, https://www.grunge.com/161123
17. Amazing transitional animals, geocities.com/BlindFools
18. A new mid-Silurian aquatic scorpion – one step closer to land? 15 January, 2015, https://www.rom.on.ca/en/blog
19. Sippakorn Yamkasikorn, https://www.pexels.com/photo/person-holding-a-scorpion-3696179/

المراجع (تابع)

20. Com2030.com, الأجهزة الخارقة التصميم والأداء لدى اليعسوب, https://www.com2030.com/
21. Thylacine hunting behavior: Case of crying wolf? News from Brown, 3 May 2011, news.brown.edu/
22. Coulourful roses, https://www.google.com/search?
23. Heather Scoville, Charles Darwin's Finches, 26 June 2019, ThoughtCo, https://www.thoughtco.com/
24. Marjorie Lundgren, Curious Kids: where did the first seed come from?, 25 Jan. 2019, theconversation.com/uk
25. Carbon Cycle, Ministry of Science, Picuki, https://www.picuki.com/media/
26. Olive tree pests and diseases, Agriculture and Food, Gov. of Western Australia, www.agric.wa.gov.au/
27. POMEGRANATES, The Science of Natural Health, 2 Dec. 2010, VitaMedica, https://vitamedica.com/
28. Thitisan, color grapes on tree with green nature blurry background, https://www.shutterstock.com/fi
29. Date Tree Stock Photos and Images, , alamy, https://www.alamy.com/
30. Palm tree, Gail, https://www.pinterest.com/
31. Reptiles, Yellow Stone, National Park Service, https://www.nps.gov/
32. Common ostrich, Wikipedia, last edited on 9 February 2021, https://en.wikipedia.org/
33. Natalie Angier, Our Understanding of Giraffes Does Not Measure Up, 5 Oct. 2014, Science, NY Times.
34. Pinterest. https://www.pinterest.com/pin/609604499534442193/
35. Barbara Smith & Mark Brown, Air pollution could be making honey bees sick , The Conversation.
36. Waggle dance, Wikipedia, last edited 5 December 2020, https://en.wikipedia.org/wiki/Waggle_dance
37. Honey bee at a yellow flower, Wallpapers, https://wallpapersprinted.com/
38. Biological and genuine honey drips inside a jar, H Quality, https://www.hquality.com/product/